The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 1:14–31	سِفْر إشَعْيَاء 1: 14 31
#0654	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 708
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ إشَعْيَاء على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الأوَّل. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

لقد تَحدَّثَ الراعي "تشك" في الحلقة السابقة عن الدعوة إلى التوبة كما وَرَدَ الحديثُ عنها في سفر إشعياء. وفي حلقة اليوم، سيُتابعُ الحديثَ عنْ هذه الدعوة إلى التوبة في ضَوْءِ التذكيرِ بأنَّ اللهَ يقدِّم هِبَة النِّعمة لكُلِّ إنسان.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ مِنْ سِفْرِ إشَعْيَاء دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقرأُ في سفر إشعياء 1: 14 على لِسانِ الربِّ:

رُؤُوسُ شُهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي. صَارَتْ عَلَيَّ ثِقْلاً. مَلِلْتُ حَمْلَهَا.

فاللهُ يُبْغِضُ جميعَ الأنظمة الدينيَّة الزائفة لأنها لا تُعَبِّرُ عن العبادة القلبيَّة الحقيقيَّة، بل هي مجرَّد رِياءٍ ونِفاق.

ثم نقرأ في العدد 15:

فَحِينَ تَبْسُطُونَ أَيْدِيَكُمْ أَسْتُرُ عَيْنَيَّ عَنْكُمْ، وَإِنْ كَثَّرْتُمُ الصَّلاَةَ لاَ أَسْمَعُ. أَيْدِيكُمْ مَلآنَةٌ دَمًا.

فقد كان اليهودُ يَبْسُطونَ أيديهم عندَ الصَّلاةِ. ولكِنَّ اللهَ نَفسَهُ يقول لهم إنَّ هناكَ صَلواتٍ مُعينة لا يَستمع إليها. فمعَ أنَّ الناسَ قد يَبسُطونَ أيديهم نحوَ اللهِ، فإنَّ اللهَ يقولُ: "أنا لا أسمَعُ صَلواتِكم". لماذا؟ لأنَّ أيْدِيْكُمْ مَلآنَةٌ دَمًا.

ونحنُ نَعلمُ أنَّ اللهَ يُجيبُ الصَّلاة. فهذه هي الغايةُ الأساسيَّةُ مِنَ الصلاة. وهذا هو السببُ الرئيسيُّ الَّذي يَجعلُنا نَستمرُّ في الصلاة. وهذا هو ما يُشجعنا على الصلاة. ولكنَّ الكتابَ المقدسَ يُبَيِّنُ لنا أنَّ هناكَ صلواتٍ لا يَسمعها الله. فقد قالَ داود في المزمور 66: 18: "إِنْ رَاعَيْتُ إِثْمًا فِي قَلْبِي لاَ يَسْتَمِعُ لِيَ الرَّبُّ". ونحنُ نقرأُ في سفر إشعياء 59: 1 4: "هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقُلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ. لأَنَّ أَيْدِيَكُمْ قَدْ تَنَجَّسَتْ بِالدَّمِ، وَأَصَابِعَكُمْ بِالإِثْمِ. شِفَاهُكُمْ تَكَلَّمَتْ بِالْكَذِبِ، وَلِسَانُكُمْ يَلْهَجُ بِالشَّرِّ. لَيْسَ مَنْ يَدْعُو بِالْعَدْلِ، وَلَيْسَ مَنْ يُحَاكِمُ بِالْحَقِّ. يَتَّكِلُونَ عَلَى الْبَاطِلِ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ". ونحنُ نقرأُ هُنا (أي في سفر إشعياء 1: 15): "فَحِينَ تَبْسُطُونَ أَيْدِيَكُمْ أَسْتُرُ عَيْنَيَّ عَنْكُمْ، وَإِنْ كَثَّرْتُمُ الصَّلاَةَ لاَ أَسْمَعُ. أَيْدِيكُمْ مَلآنَةٌ دَمًا".

ثم نقرأ في سفر إشعياء 1: 16 و 17:

اِغْتَسِلُوا. تَنَقَّوْا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ. تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. انْصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ.

إذًا، فإنَّ الأمورَ الَّتي كانَ اللهُ يُعْنَى بها هي أن يَطلُبوا الحَقَّ، ويُنصِفوا المَظلومينَ، ويَقْضُوا لليَتامَى، ويُحامُوا عن الأرامِل. وبعدَ أنْ أعلنَ اللهُ القَضاءَ عليهم بسببِ خطاياهم، وأعلنَ الخرابَ الَّذي سيأتي على الأُمَّة نتيجة ذلك، وأعلنَ أنهُ يُبغِضُ مُمارساتِهم الدينيَّة الظَّاهريَّة لأنَّها ليست نابعة مِن قلوبٍ طاهرة، فإنهُ يَدعوهم إلى أنْ يَتوبوا توبةً حقيقية، وأن يَكُفُّوا عنْ فِعْلِ الشرِّ، وأنْ يَفعلوا الخيرَ الَّذي يُوصيهم به. ومِنَ المدهشِ أنَّ اللهَ لم يُرِدْ ذبائحَ ولم يُرِدْ تقدماتٍ أو أيَّ شيءٍ آخر مِنهم، بل أرادَ منهم فقط أنْ يَحْيَوْا بحسبِ وَصاياه وأنْ يَنْصِفوا المَظلومينَ، ويَقْضُوا لليَتامى، ويُحاموا عنِ الأرامِل. وهذا يُذَكِّرُنا، يا أصدقائي، بما جاءَ في رسالة يعقوب 1: 27: "الدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هذِهِ: اقْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ".

ثم نقرأ في سفر إشعياء 1: 18:

هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ.

فاللهُ لا يُشجع أيَّ شخص على القيام بأيِّ خطوة انطلاقًا مِنْ إيمانه الأعمى. ففكرة الإيمان الأعْمى هي مِن ابتداع أشخاصٍ خارج الكنيسة. فالعبارة نفسها لا تُشيرُ إلى الإيمان. وهي ليست شيئًا يُشَجِّعُ اللهُ عليه أيَّ إنسان. فالفلاسفةُ الوُجوديُّونَ اليوم هُمُ الَّذين يشجعون الناس على القيام بذلك. فَهُمْ يقولونَ إنَّ الحقيقة والخيرَ والشرَّ هي أشياءٌ ليس لها وجودٌ في الكَوْن، بل هي موجودة فقط في خبرات الفَرْد. ولأنَّنا مُختلفون بعضُنا عن بعض، يجب علينا أن نَختبر الأشياء الصالحة بأنفسنا. وبسبب نظرة الفلاسفة الوجوديِّين النِّسبيَّة المغلوطة إلى الحقيقة، فإنَّهم يائسونَ وبائِسون. فلا وُجود للحقيقة في نظرهم، بل هي شيءٌ نِسبيٌّ يَتفاوَتُ بينَ النَّاس. ولأنَّنا لا نستطيع أنْ نعيشَ في يأسٍ وبؤسٍ، يجب علينا (بحسبِ رأي هؤلاء الفلاسفة) أنْ نقومَ بقفزةِ إيمان أوْ أنْ نَلتجئ إلى الإيمانِ الأعمى على أملِ العثورِ على شيءٍ يَسْنِدُنا في هذه الحياة. فلا وجود لأيَّة ضَمانات، بل ينبغي أنْ نَقفزَ قفزة إيمان.

ولكِنَّ اللهَ لا يقولُ لنا أنْ نَخطو خُطوةَ إيمانٍ أعمى، بل يقول: "هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ". فاللهُ يريد مِنكَ أن تكونَ عقلانيًّا، ويريدُ أن يُحاجِجَكَ. وهو يريدُ أن يفعلَ ذلك لكي تَحيا في سلام. فهو يريد منك أن تَعرف سبب شعورك بالضِّيق، وسبب الكَرْبِ والحزنِ والفراغِ في حياتك. وهو يريد أن يُعطيكَ سببًا للإيمانِ بهِ والاتِّكالِ عليه.

وواحدٌ مِن البراهين القويَّة على أنَّ الله هو الَّذي أوْحى بالكتاب المقدَّس، وأنَّ كل كلمة في الكتاب المقدَّس صحيحة هوَ النُّبوءات. فاللهُ يتحدَّى الآلهة الزائفة في الأصحاح 41 مِنْ سفر إشعياء إذْ يقول: "قَدِّمُوا دَعْوَاكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. أَحْضِرُوا حُجَجَكُمْ، يَقُولُ مَلِكُ يَعْقُوبَ. لِيُقَدِّمُوهَا وَيُخْبِرُونَا بِمَا سَيَعْرِضُ. مَا هِيَ الأَوَّلِيَّاتُ؟ أَخْبِرُوا فَنَجْعَلَ عَلَيْهَا قُلُوبَنَا وَنَعْرِفَ

آخِرَتَهَا، أوْ أعْلِمُونَا الْمُسْتَقْبِلاَتِ. أخْبِرُوا بِالآتِيَاتِ فِيمَا بَعْدُ فَنَعْرِفَ أنَّكُمْ آلِهَةٌ". فلا ينبغي لأيِّ شخصٍ أنْ يَبني حَياته على إيمانٍ أعمى. فينبغي أن يكون إيمانُ الإنسان راسخًا وقائمًا على أساسٍ مَتين. والكتابُ المقدَّسُ يَحوي نبوءاتٍ كثيرةً جدًّا تؤكِّد صِدْق كلمة الله وتُرَسِّخ إيماننا. لذا فإنَّ اللهَ يقول: "هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ".

ثم إنه يَتحدَّى بني إسرائيلَ المُتمردين الَّذينَ انْحَطُّوا إلى مَرتبة أدنى مِنَ الحَيَواناتِ وسمحوا لأيدهم أنْ تَتلطَّخَ بدماء الأبرياء فيقولُ لهم: "إنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ".

وقد كانَ الناس مُعتادينَ على استخدامِ القِرْمِز لِصَبْغِ القُماش. وعندما كانوا يرغبونَ في الحصول على لونٍ قويٍّ وثابتٍ، كانوا يَصبَغونَ الأقمشة مَرَّتين فتصيرُ إزالةُ اللَّون أمرًا صعبًا جدًّا أو مستحيلاً. وهناك أشخاصٌ مُنغمسونَ جِدًّا في الخطيَّة حتَّى إنها تَمَكَّنَتْ مِنهم وصارَت جُزءًا مِنْ كِيانهم. والحقيقة هي أنَّنا خُطاة بطبيعتنا. ولكِنْ عندما نَصيرُ عبيدًا للخطيَّة، نكونُ قد وقعنا في مشكلة أكبر لأننا سنفعل الخطيَّة دون تفكير. ومع ذلك فإنَّ اللهَ يقول لنا: "إنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوف". فمنَ المعلومِ لدينا أنَّ الثلج والصوف مادَّتان بَيْضَاوانِ بطبيعتهما. واللهُ يقول لنا إنه قادر أن يَجعل خطايانا كالثَّلج والصوف. ويا لها مِنْ نِعمة غَنيَّة حقًّا يُقدمها اللهُ للإنسان الخاطئ! فلا يمكن لأي إنسان أن يفعل ذلك مِن تَلقاء نفسه. ولا يمكنه أن يفعل ذلك مِن خلال الذبائح. فالطريقة الوحيدة للقيام بذلك هي مِن خلال قبول نِعمة الله: "هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوف". فهذا هو المِفتاح.

فحتَّى لو كنتَ غارقًا في مستنقع الخطيَّة، فإنَّ نِعمة الله قادرة أنْ تُحَرِّرَكَ. ولكِنْ يجب عليك أنْ تأخذَ قرارًا شخصيًّا بقبول هذه النعمة. فاللهُ أعطاكَ حُريَّة الاختيار. وهو يريد مِنك أن تمارس هذه الحريَّة. وهو، في الوقتِ نفسِهِ، يَحترم حُرِّيَتَك. لذا فإنه يقولُ في العدد 19:

إنْ شِئْتُمْ وَسَمِعْتُمْ تَأْكُلُونَ خَيْرَ الأَرْضِ.

فتلك الأرض هي بيدِ أعدائكم. ولكِنْ يمكنكم أن تأكلوا خيرَها مَرَّة أخرى إنْ شِئْتُم. فاللهُ أعطانا الحُريَّة في أنْ نَختاره أو أنْ نرفضه. فإن اخترناهُ نكونُ قدِ اخترنا النَّصيبَ الأفضلَ الَّذي لا يُنْزَعُ مِنَّا ونِلْنا البَرَكة. أمَّا إنْ رفضناهُ فينبغي أنْ نَتوقَّعَ عواقِبَ العَيْش مِنْ دُونِه.

وقد كانَ شعبُ الربِّ يَحملونَ مسؤوليَّة مُضاعَفَة لأنهم اختبروا الربَّ وعَرَفوه. لذلك فإنَّ الربَّ يقولُ لهم في العدد 20:

وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَمَرَّدْتُمْ تُؤْكَلُونَ بِالسَّيْفِ». لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ.

فهذا هو قضاءُ الربِّ على العُصاة والمُتمرِّدين ولا سيَّما أولئك الَّذين دخلوا في عهدٍ معه ثم رفضوه.

ثم نقرأ في العدد 21:

كَيْفَ صَارَتِ الْقَرْيَةُ الأَمِينَةُ زَانِيَةً! مَلآنَةً حَقًّا. كَانَ الْعَدْلُ يَبِيتُ فِيهَا، وَأَمَّا الآنَ فَالْقَاتِلُونَ.

ولا شَكَّ أن الحديث هنا هو بالمعنى الروحيِّ: "كَيْفَ صَارَتِ الْقَرْيَةُ الأَمِينَةُ زَانِيَةً!" والزِّنى الروحيُّ يعني الانفصال عن الله، وتَركه، والسَّير وراء الخطيَّة أو وراء آلهة أخرى. وبعد أنْ كانَ بنو إسرائيل أُمَناء للربّ، صَاروا زُناةً بالمَعنى الروحيِّ لأنهم ابتعدوا عنْه. وبعدَ أن كانوا يُقيمونَ العدل، صاروا ظالِمين. فقدِ اختارَ اللهُ تلكَ المدينة (أيْ: أورُشَليم) مِنْ بين جميع مُدُن الأرض ليَضَع فيها اسمَهُ، ولكي يأتي الناسُ إلى تلك المدينة ويَعبدوهُ فيها. ولكنَّ شَعبَهُ عبدوا فيها آلهةً أخرى (كالبَعْل) ونَجَّسوها بأفعالهم.

وقد عَثَرَ علماءُ الآثارِ على بقايا تلك الأصنامِ في تلكَ المدينة. وهي تَرْجِع إلى الفترة الَّتي دَمَّرَ فيها نَبوخذنَصَّر المدينة وسَبَى أهْلَها. وهذا إنْ دَلَّ على شيء، يا أصدقائي، فإنما يدل على صِدْق كلمةِ اللهِ بأنَّ أُمَّة يَهوذا لم تُصْغ إلى تحذيراتِ الربِّ مِنْ خلال أنبيائِه. وكما قرأنا قبل قليل، فإنَّ النبيَّ إشعياء قالَ لهم على لِسانِ الربِّ أنَّ المدينة صارت زانيةً لأنها ابتعدت عن اللهِ الحَيِّ، وعن محبَّةِ الله. وقد قال النبيُّ إرْميا لهم على لِسانِ الربِّ أيضًا: "شَعْبِي عَمِلَ شَرَّيْنِ: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ، لِيَنْقُرُوا لأَنْفُسِهِمْ أَبْآرًا، أَبْآرًا مُشَقَّقَةً لاَ تَضْبُطُ مَاءً".

ثم نقرأ في سفر إشعياء 1: 22 و 23:

صَارَتْ فِضَّتُكِ زَغَلاً وَخَمْرُكِ مَغْشُوشَةً بِمَاءٍ. رُؤَسَاؤُكِ مُتَمَرِّدُونَ وَلُغَفَاءُ اللُّصُوصِ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُحِبُّ الرَّشْوَةَ وَيَتْبَعُ الْعَطَايَا. لاَ يَقْضُونَ لِلْيَتِيمِ، وَدَعْوَى الأَرْمَلَةِ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِمْ.

فقد صارَ الغِشُّ مُنتشرًا بينهم أيضًا. وصارَ الرؤساءُ يعيشونَ على الرَّشْوَة. بعبارة أخرى، فقد عَمَّ الفسادُ في كل مكان على حسابِ الفقراء، والمساكين، واليَتامى، والأرامِل. ولكِنَّ الغِشَّ والرَّشوةَ أمران بَغيضان لدى الله. وهو يَتَوَعَّدُ مِن يفعل ذلك بالعِقاب والدَّينونة لأنَّ ذلك يكون عادةً على حِسابِ الفِئات المُستَضعفَة في المُجتمع، ولأنَّ ذلك يعني فسادَ النظام القضائيِّ في البلاد. فعندما يكونُ القضاةُ فاسدين، إلى أين سيلتجئ اليتامى والأرامل لرفع دعواهم أو شكواهم؟ ومَن سيُنْصِفُهُم مِنَ الظُّلمِ والجُوْر؟ ومَنْ سَيَرُدُّ لهم حُقوقَهم؟ ومَنْ سيُحامي عنهم؟

ثم نقرأ في الأعداد 24 26:

لِذلِكَ يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ عَزِيزُ إِسْرَائِيلَ: «آهِ! إِنِّي أَسْتَرِيحُ مِنْ خُصَمَائِي وَأَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي، وَأَرُدُّ يَدِي عَلَيْكِ، وَأُنَقِّي زَغَلَكِ كَأَنَّهُ بِالْبَوْرَقِ، وَأَنْزِعُ كُلَّ قَصْدِيرِكِ، وَأُعِيدُ قُضَاتَكِ كَمَا فِي الأَوَّلِ، وَمُشِيرِيكِ كَمَا فِي الْبَدَاءَةِ. بَعْدَ ذلِكَ تُدْعَيْنَ مَدِينَةَ الْعَدْلِ، الْقَرْيَةَ الأَمِينَةَ».

ويا لهُ مِن أمرٍ مُحْزِنٍ أن يصيرَ شعبُ اللهِ أعداءَ له! ونَرى هنا، يا أصدقائي، أنَّ اللهَ رَسَمَ صورةً قاتمةً وكئيبةً جدًّا لأُمَّة يهوذا ومدينة أورُشليم. فهو يَتوعَّدُ المدينة والشعبَ بالدَّينونة والعِقاب. ولكنه يُبْقِي بابَ الرَّجاءِ مفتوحًا على مِصْراعَيْه. فهو يقولُ إنهُ بعدَ أنْ يَنتهي مِنْ أعدائه فإنه سيَرُدُّ يَدَهُ على يهوذا، ويُنَقّي الأُمَّة وقادَتَها، ويُعيدُ الأمورَ إلى سابق عهدها. وبعدَ أن يفعل ذلك فإنها ستُدعى مرَّة أخرى "مدينة العَدل" وَ "القرية الأمينَة". فقد قرأنا قبل قليل أنهُ وَصَفَها بالزانية لأنها ابتعدتْ عنه. ولكنه هو الَّذي سيُنَقّيها ويُعيدُ إليها الأمانَ والعدل.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 1: 27 29:

صِهْيَوْنُ تُفْدَى بِالْحَقِّ، وَتَائِبُوهَا بِالْبِرِّ. وَهَلاَكُ الْمُذْنِبِينَ وَالْخُطَاةِ يَكُونُ سَوَاءً، وَتَارِكُو الرَّبِّ يَفْنَوْنَ. لأَنَّهُمْ يَخْجَلُونَ مِنْ أَشْجَارِ الْبُطْمِ الَّتِي اشْتَهَيْتُمُوهَا، وَتُخْزَوْنَ مِنَ الْجَنَّاتِ الَّتِي اخْتَرْتُمُوهَا.

نقرأُ هنا، يا أحبَّائي، عن أشجارِ البُطْمِ والجَنَّاتِ. والإشارةُ هنا هي إلى الأصنامِ الَّتي كانَ بنو إسرائيلَ يعبدونها تحتَ تلك الأشجار وفي تلك الجَنَّات (أيْ في تلكَ الحدائق). وقد تحدَّثَ أنبياء آخرون عن الأماكن الَّتي كانَ بنو إسرائيل يَعبدون فيها الأصنامَ والأوثان. ولكِنَّ الربَّ يقولُ هنا إنهُ سيأتي وقتٌ يَخجلُ فيهِ هؤلاء مِنْ تلكَ الأشجار ويَخْزَوْنَ مِنْ تلك الحَدائِق

لأنها تُذكّرهم بعبادتهم الوثنيَّة وبالأصنام الَّتي لا تقدر أن تُخَلِّصُهم مِنَ الضَّرَباتِ الَّتي ستأتي عليهم. ولكنَّ اللهَ يقولُ هنا إنَّ صهْيَوْنَ ستُفدي بالحقِّ، وأنَّ تائبيها سَيُفْدَوْنَ بالبِرّ. أمَّا المُذنبونَ والخُطاة الَّذين يُصِرُّون على البقاء في الخطية فسوف يهلكون. وتاركو الربِّ سَيَفْنَوْن.

ثم نقرأ في العدد 30:

لأَنَّكُمْ تَصِيرُونَ كَبُطْمَةٍ قَدْ ذَبُلَ وَرَقُهَا، وَكَجَنَّةٍ لَيْسَ لَهَا مَاءٌ.

فالصِّدِّيقُ يكونُ كشجرةٍ مُثمرة، أو كالنَّخلة. فنحن نقرأ في المزمور 1: 1 3: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً. فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ".

أمَّا الخاطئُ فهو كشجرةٍ ذابلةٍ لأنَّ الجفافَ والذُّبولَ يُشيران إلى توقُّف الحياة في الجسد. والحقيقة هي أنَّ مَنْ يسيرُ وراء الأصنام يصيرُ مَيْتًا على غِرارِها. فنحنُ نقرأ في المزمور 1: 4 6: "لَيْسَ كَذلِكَ الأَشْرَارُ، لكِنَّهُمْ كَالْعُصَافَةِ الَّتِي تُذَرِّيهَا الرِّيحُ. لِذلِكَ لا تَقُومُ الأَشْرَارُ فِي الدِّينِ، وَلاَ الْخُطَاةُ فِي جَمَاعَةِ الأَبْرَارِ. لأَنَّ الرَّبَّ يَعْلَمُ طَرِيقَ الأَبْرَارِ، أَمَّا طَرِيقُ الأَشْرَارِ فَتَهْلِكُ".

وأخيرًا، نقرأ في سِفْر إشعياء 1: 31:

وَيَصِيرُ الْقَوِيُّ مَشَاقَةً وَعَمَلُهُ شَرَارًا، فَيَحْتَرِقَانِ كِلاَهُمَا مَعًا وَلَيْسَ مَنْ يُطْفِئُ.

والكلمة "مَشَاقَة" تَعْني: "ما سَقَطَ مِنَ الشَّعْرِ والكَتّانِ ونحوهما عند المَشْط". والمقصودُ هنا هو أن الرؤساء المذكورين في العدد 26 وأعمالهم الشرِّيرة سيهلكان. فكُلُّ مَنْ تركَ اللهَ لأجلِ أيِّ شيءٍ سيكتشف عاجِلاً أمْ آجلاً أنه ترك اللهَ لأجلِ شيءٍ لا قيمة له. كذلك فإن الله سيُهلك كل إثمٍ وشَرٍّ في نهاية المَطاف. والإنسانُ الحكيمُ هو الَّذي يَقرأُ كلمة اللهِ، ويُصَدِّقُها، ويَعملُ بها لأنَّ كلمة الله صادقة دائمًا.

وبهذا نكونُ قد وَصلنا، يا أصدقائي، إلى نهاية الأصحاح الأول مِنْ سفر إشعياء. وسوف نُواصِلَ في الحلقة القادمة بمشيئة الربِّ دِراستنا لهذا السفر المبارك.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

عندما نَفْحَصُ أنفسَنا جيِّدًا في ضَوْء ما تقولُه كلمةُ اللهِ، مِنَ المؤكد أننا سنَخجل مِنْ كل الأشياء الَّتي نَفعلُها في حياتنا ضِدَّ مشيئته. ولكنَّ اللهَ هو إلهُ الفُرصة الثانية. لِذا فإنه يَتَأَنَّى عَلَيْنَا. وَهُوَ "لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَة". لذلك، ليتَنا لا نَتردَّد في التَّوبة وطَلَبِ وَجهه لأنهُ إلهٌ أمينٌ وعادلٌ ولا يَظلِمُ أحدًا.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ إِشَعْيَاء. لِذَا، أَرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أَنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأَنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صديقي المستمع، هي أنْ يكونَ لديكَ إيمانٌ قويٌّ باللهِ الحيِّ في الأمور الصغيرة والأمور الكبيرة على حَدٍّ سَواء. فنِعمةُ اللهِ تَكفيكَ دائمًا. وهذا يتطلَّبُ منكَ تصديقًا لكلمةِ اللهِ ووعودِه. وهو يتطلَّبُ منك أيضًا اتِّكالاً عليه يومًا فيومًا في كُلِّ شيء. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!